العدد 12 مجلة دراسات في الإنسانيات والعلوم التربوية كانون 2 2026
No. 12 Journal of Studies in Humanities and Educational Sciences January 2026
Print ISSN 3006-3256 Online ISSN 3006-3264

تمثلات الهوية في شعر النابغة الجعدي (نماذج مختارة)

م . د. افراح موفق فرج
جامعة الموصل / كلية التربية الاساسية
afrahmuafaq889@uomosul.edu.iq

الملخص:

إن الاهتمام بموضوعة الهوية يتأتى من أرتباطها الوثيق بالدين واللغة والمجتمع وحتى التاريخ ,بوصفهم العامل الرئيسي المرتبط أرتباطا وثيقاً بحياة الفرد بشكل عام والشاعر بشكل خاص ,لان الشاعر يتفاعل مع احداث المجتمع من خلال منجزه الادبي, أذ يعد انعكاساً لا حداث عصره, ويتحقق ذلك من خلال ارتباطه بالجماعة الشعور بالجماعة والانتماء اليهم بتوظيف لغة الانتماء واثبات الهوية والتعبير عنها شعراً, والبحث يدرس الهوية عبر نماذج شعرية مختارة ويكشف عن اهمية الانتماء في شعر النابغة الجعدي الذي يقوم في جوهره على الانتساب المكاني والاعتزاز بقيم القبيلة والفخر بها.

الكلمات المفتاحية: اعتزازه بقومه ، انتمائه اليهم ، فخره بهم

Representations of Identity in the Poetry of Al-Nabigha Al-Ja'di (Selected Models)

Associate Professor Dr. Afrah Muwaffaq Faraj
University of Mosul / College of Basic Education

Abstract:

Interest in the issue of identity stems from its close connection to religion, language, society, and even history, as they are the main factor closely linked to the life of the individual in general and the poet in particular, because the poet interacts with the events of society through his literary achievement, as it is a reflection of the events of his time. This is achieved through his connection to the group, the feeling of group and belonging to them by employing the language of belonging, proving identity, and expressing it in poetry. The research studies identity through selected poetic models and reveals the importance of belonging in the poetry of Al-Nabigha Al-Ja'di, which is based in essence on spatial affiliation and pride in tribal values and pride in them

Keywords: Pride in his people, belonging to them, pride in them

التمهيد

مفهوم الهوية الانتمائية:

الانسان كائن اجتماعي بتحقق وجوده الا بوجود الاخر فالأخر عنصر ضروري ومهم بالنسبة للذات ,ضمن علاقة ديناميكية في التباين والاختلاف, او التوافق والانسجام , اذ لايمكن العيش الا بوجود الجماعة , والانتماء إلى القبيلة متأصلة في اللاوعي للشاعر , ويرتبط بأسباب البقاء مطلبا وجودياً ,وهوية الذات تتحقق بوجود الاخرين , وتبرز جدلية الارتباط بين الذات والجماعة , اذ أرتبطت هوية الشاعر بنسبه الى قبليته عبر رابطة الدم وصلة الرحم والانتماء هما جوهر الهوية كما أشار هيجل الى ان ((انتماء الفرد الى المجتمع المدني مقربة بواقع ان نشاطه هو فيه معترف به مشروعاً فالجماعة هي جهاز هذا الاعتراف)) [1]

تكمن في الاحاسيس الداخلية للشاعر إن الحياة التي يعيشها لامعنى لها , وإن الاشياء التي تحيط به لا مغزى لها ولاقيمة لوجودها إلا بوجود الجماعة فـ ((الانتماء في الاصل موجود بقوة وجود ناس تربطهم

علاقة ما , ومحددين بزمان ومكان معينين)) [2] والانتساب الى المكان يبرز مقدار ارتباط الشاعر بذلك المكان ويعكس مستوى الوعي بالانتماء المكاني , اذ ارتباط الشاعر بالمكان يعد من اكثر الروابط المعنوية التي توحي بارتباطه الوثيق بهويته الاجتماعية لانها ((امتداد الشاعر بانتمائه الى الجماعة في امتدادين في َان : من الذات إلى الوسط وامتداد من الوسط إلى الذات , وهذان امتدادان متعاكسان ولكنهما متلاحقان ...ولا يغني قيام احدهما عن الاخر على حين توثر غلبة احدهما في الاخر , في ضوء هذه الغلبة تتحقق هوية الشاعر في إن يكون ذاتياً أو أن يكون جزءاً من الوسط))[3] إذ شكلت القبيلة قطب الرحى في هذه الحياة والبعد الأعمق في وجدان الشاعر باعتباره الوطن الذي يؤسس له شرعية اخلاقية وثقافية , ومثلت القبيلة خياراً حقيقاً للشاعر , ويعد الانتماء القبلي الركيزة الاساسية في الحياة القبيلة وكانت العصبية مظهراً لهذا الانتماء وهي التي تستنج بدورها الى الدم, واستطاعت ان تخلق لها في وجدان الشاعر وتجلى ذلك في شعره , جعلته يتخذ صورة واحدة تقوم على النظام القبلي , فالرابطة القبلية هي الهوية والاستراتيجية [4]

أرتبطت ظاهرة الانتماء وإثبات الهوية في شعر النابغة الجعدي بمسألة الهوية والذات والاخر, إذ تشكل كل جزئية فيها صفة ومبادئ مختلفة ,وفاعلية الانتماء بعداً وجوديا ,عندما تسعى الذات التماهي والذوبان في الجماعة لتأصيل مفهوم الهوية ولتأكيد حضور الذات الفردية بوصفها أساس الفاعلية والابداع في هذا العالم .

الهوية الدينية:

إن الاهتمام بموضوعة الهوية يتأتى من أرتباطها الوثيق بالدين واللغة وحتى التاريخ بوصفهم العامل الرئيس المرتبط أرتباطاً وثيقاً بالفرد , ويتأكد أرتباط الهوية بالذات والاخر في ضوء الشعر[5], إذ أسهم اسهاماً فاعلاً في مساندة الدعوة لدين لم يألفه العرب من قبل , لان الدين الجديد أحتضن المثل القيم والفضائل الجديدة وهذب بتعاليمه كثيراً من العادات والتقاليد وأحداث تغيير جذري تبلورت فيه معيطات ومحددات طرأت على النتاجات الابداعية لارتباطها بأحاسيس الشعراء فقد ((جاء الاسلام ليرفع من شأن المسلم اجتماعياً وعقلياً وروحياً , وهو ارتفاع من شأنه أن يسمو بانسانيته اذ حرره من الشرك وعبادة القوى الطبيعة)) [6] لذا دأب الشاعر التمسك بهويته الدنية والحفاظ عليها ((ذلك لان التشبث بالهوية في هذه الحالة يكون بمنزلة الملجأ الأمن)) [7] إذ الهوية من الثوابت التي تتجدد ولا تتغير , تتجلى وتفصح عن ذاتها, طالما بقيت الذات على قيد الحياة , انها كالبصمة بالنسبة للانسان يتميز بها عن غيره [8] , وتتجسد الهوية الدنية في قول النابغة الجعدي [9] قائلا:

فالحمد لله إذ لم يأتني أجلي حتى لبست من الاسلام سربالا

يا بن الحيا أنني لولا الاله وما قال الرسول لقد أنسيتك الخالا

لقد وسمتك وسماً لا يغيبه ثوباك يبرق في الاعناق أحوالا

أنى تهمم فينا الناقصات وقد كنا نقدم للظلام أنكالا

فإن صخرتنا أعيت أباك فلا يألو لها ما أستطاع الدهر إخبالا

يستنفر الشاعر طاقته الفنية في بناء خطابه الشعري وفق تحشيده الالفاظ والمعاني الدينية التي تؤكد هويته وثباته بالقيم الروحية والعقائدية بقرينة الالفاظ (الحمد الله / الاسلام / الاله / الرسول) انعكست ذات الشاعر بحقيقة انتمائه الديني من خلال اسناده لضمير الانا بقوله : (إذ لم يأتني أجلي) وما ذلك الا لان الشاعر ينتمي بالرابطة الروحية الدينية في توصيل حسه الديني مما يزيد من حيوية المعنى الدلالي للنص الشعري بروحه الاسلامية التي يتناغم فيها حس الشاعر مع حس الجماعة , كما تتضح في أنساق النص شبكة علائقية من الافعال الماضية والمضارعة (لبست / قال / نقدم / استطاع) لتعزيز فكرة إثبات هويته الدينية , ومما يؤكد على ذلك في قوله[10]

الحمـــــــدلله لا شـــــــريك لـــــــه مـــــن لـــــم يقلهـــــا فنفســـــهُ ظلمـــــا

المـــــولج الليـــــل فـــــي النهـــــار وفـــــي الليـــــل نهـــــاراً يفـــــرج الظلمـــــا

الخـــــافض الرافـــــع الســـــماء علـــــى الـــــ ارض ولـــــم يـــــبن تحتهـــــا دعمـــــا

الخـــــالق البـــــارئ المصـــــور فـــــي الـــــ أرحـــــام مـــــاء حتـــــى يصـــــير دمـــــا

مـــــن نطفـــــة قـــــدها مقـــــدرها يخلـــــق منهـــــا الابشـــــار والنســـــما

ثـــــم عظامـــــا أقامهـــــا عصـــــب ثمـــــت لحمـــــاً كســـــاه فـــــا التأمـــــا

ثـــــم كســـــا الـــــريش والعقـــــاق ابـــــ شـــــاراً وجلـــــداً تخالـــــه أدمـــــا

تتجلى جماليات عديدة في الصورة الشعرية التي رسمها الشاعر , ترتكز على ركزتين , الاولى الصورة الدينية التي أظهرت عمق ايمانه وتعبيراً عن نزعته الانتمائية المتداخلة فيها الهوية الدينية , أما الصورة الثانية اللغوية المتمثلة بحسن أختياره الالفاظ المنسجمة مع المضمون والفكرة , كما نرى التكثيف في استعمال الاسماء ثم توظيفه ضمن التشكيلات التركيبية التي ينسجها النص , فضلاً عن أثبات الشاعر بالاقتباس القرآني في تعالى (المولج الليل في النهار.....) وأشارته في النص القرآني قوله تعالى : ((يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل))[11] عكست صدق التزامه الديني إذ ((سخر الشاعر كل ما يملك من طاقة فنية في سبيل خلق الصورة ونقلها الينا بكل صفاتها وخصائصها))[12]

وقد صرح الشاعر في نص اخر عن شدة ولائه للعقيدة الاسلامية فيقول [13]

تبعـــت رســـول الله اذ جـــاء بالهـــدى ويتلـــو كتابـــاً كـــالمجرة نيـــرا

وجاهـدت حتـى مـا أحـس ومـن معـي ســـهيلاً اذا مـــا لاح ثمـــت غـــوراً

أقـيم علـى التقـوى وأرضـى بفعلهـا وكنـت فـي النـار المخوفـة اوجـرا

وطوفـت فـي الرهبـان اعبـر ديـنهم وسـيرت فـي الاحبـار مـالم تسـيرا

فاصـبح قلبـي قـد صـحا غيـر إنـه وكـل امـرئ لاق مـن الـدهر قنطـرا

يترجم النص التزام الشاعر بعقيدته وتفصح عن مشاعره وحقيقه ايمانه وأعتزازه بهويته الدينية ولشخص النبي محمد (ص) في قوله:

تبعـــت رســـول الله اذ جـــاء بالهـــدى ويتلـــو كتابـــاً كـــالمجرة نيـــرا

إذ برزت في الخطاب الشعري الروح الدينية التي نلتمس بوضوح انتماء الشاعر الديني في توظيفه العبارات والالفاظ الدينية كما تهيمن الافعال الماضية بشكل مكثف (تبعت / جاهدت / أقيم / سيرت / وطوفت / اصبح / لاح .....) لتحقيق عمق المفارقة بين زمني الماضي / والحاضر لا براز شدة تأثره بمعتقده الديني وإثبات هويته الدينية بمكونات تشريعية (رسول الله / ويتلو كتابا) وبين الدوال الفلكية التي استحضرها الشاعر في رسم صورته الفنية للتشبيه , إذ شبه القران الكريم بالسماء التي تتلألأ فيها النجوم وتشع نوراً وضياءً ورفعة وسمو , فالهدايه هنا أنارت طريق الدين بقرينة الفعل المضارع في سياق النص (يتلو) للدلالة على الاستمرارية في النور والضياء والتوهج حين شبه ما يتلوه النبي محمد (ص) من القران بالمجرة النيرة المضيئة وتوظيف الشاعر للعناصر الطبيعة الباعثة على الافادة الروحانية والمفعمة بالطمأنينة ف (الطبيعة ليست نقيضاً عدائياً للإنسان , بل هي الأرضية التي تعده بالرفعة وبتحقيق مزيد من امكانيات البشرية , مادية وروحية , حسيه وحدسيه , عقلية وجدانية)[14] كما إن رسم الصورة الشعرية يوحي بتقريب الفكرة بدلالة واضحة وصريحة لبعداً دينياً صادقاً .

وعبر الشاعر في موضوع اخر انتمائه الديني إذ يقول : [15]

وعمـــرت حتـــى جـــاء احمـــد بالهـــدى وقـــوارع تتلـــى مـــن الفرقـــان

ولبســـت مـــن الاســـلام ثوبـــاً واســـعا مـــن ســـيب(*) لا حـــرم ولا منـــان

تعكس هذه الابيات الفكر الديني الذي ترسخ في مخيلة النابغة الجعدي واعلانه صدق عبادته والتقرب إلى الله (سبحان وتعالى) بمجيء الرسول محمد (ص) الذي أنار بصيرته للعقيدة الاسلامية وينبع هذا من أحساسه العميق , ففي هذا المعطى الادبي تتجسد اسلامية النص في توظيف الشاعر لا لفاظ دينية (احمد / الفرقان / الاسلام) بلغة تقريرية مباشرة الذي أستدعى التناص القرآني لقوله تعالى : ((ولقد جاءهم ربهم الهدى)) [16] بوصفها مؤشرات تثبت مدى تفاعلية مع القضية التي يفصح عنها , فضلاً عن ذلك عمد الشاعر سرد العبارات بصيغة الفعل الماضي (عمرت / جاء / لبست) المتضمن الضمير المتكلم المؤكد بالضمير المتصل (التاء) لتعزيز الفكرة , المتعلقة بأثبات هويته وانتمائه الديني ما ينسجم مع البعد الدلالي للخطاب الشعري.

ويشير النابغة الجعدي إلى هويته الدينية في قوله : [17]

أقـــيم علـــى التقـــوى وأرضـــى بفعلـــه وكنـــت مـــن النـــار المخوفـــة أوجـــرا

إذ الـــوحش ضـــم الـــوحش فـــي ظلاتهـــا (*) ســـواقط مـــن حـــرً وقـــد كـــان اظهـــرا

تتمحور في ثنايا الخطاب الشعري مدلولات دينية مترابطة

بدلائل التوحيد والاقرار بالبعث والجزاء والجنة والنار , المعبر عن التزامه بالعقيدة , فقد وظف الشاعر الفعل (أقيم) المستند الى الضمير المتكلم التي توحي بما يصف ذاته كإحالات داخلية المتعاضدة مع الفعل (أرضى) للدلالة على ايمانه بالرسالة السماوية ويوم البعث والحساب وإن جزاء الكافرين العذاب , ويؤكد ذلك من خلال تحرير الفكرة من الوثنية وبتر رواسب الشرك فرسم بذلك صورة للحياة الجديدة التي تتحقق فيها المفارقة بين الماضي والحاضر حين تعمقت الهداية بديل الضلال واصبح يؤمن بالحق وبعظمته وعدم ارتكاب الذنوب فهو مسوغ تتأصل فيه روابط انتمائه الديني والثبات على العقيدة فـ ((الشاعر الذي أمن بالإسلام واعتنق مبادئه , لا يمكن ان ينقطع عن ماضيه مرة واحدة))[18]

ويسترسل الشاعر في اثبات عمق انتمائه الديني قائلاً [19]

باتـــت تـــذكرني بـــالله قاعـــدة والـــدمع ينهـــل مـــن شـــأنيهما(*) ســـبلا

يـــا بنـــه عميـــق كتـــاب الله أخرجنـــي عـــنكم وهـــل أمـــنعن الله مـــا فعـــلا

فـــإن رجعـــت فـــرب النـــاس يرجعنـــي وإن لحقـــت بربـــي فـــابتغي بـــدلا

ماكنـــت أعـــرج أو اعمـــى فيعـــذرني أو ضـــارعا مـــن ضـــنى لـــم يســـتطيع حـــولا

تتمظهر في النسق التركيبي انسجام الالفاظ بمدلولاتها عبر صيغة النداء (يابنة عمي) ذات وظيفة سياقية تكشف عما يدور في ذاته أحاسيس اتجاه قضية رئيسة متمثلة في عمق ايمانه والتحاقه مع الجيوش الغازية للذود عن العقيدة الاسلامية وهو يخاطب زوجته بالأفعال المستندة بالضمير المخاطب (باتت/ تذكرني) كما اسهم الجناس في (رجعت / يرجعني) تأكيد اسلوبه الا قناعي في أحقية انشغاله ومشاركته في الجهاد مما يزيد من حيوية المعنى الدلالي المتناغم بروحه الدينية المتجسدة في تكثيف الافعال الماضية والمضارعة (باتت/تذكرني/ ينهمل / رجعت / لحقت / كنت / يستطيع) بوصفها دلائل زمنية يتجاوز فيها الحاضر ليمتد الى المستقبل بتوظيف رموز وشفرات اسلامية تحقق انتماء هذا النص للعقيدة الاسلامية نابع من قيم الدين المنسجمة في((المضمون والشكل الفني نسيجاً واحداً معبراً أ صدق تعبير,ويعول كثيراً على الاثر أوالانطباع الذي يدرس لدى الملتقي ويتفاعل معه)) [20] ومما زاد عمق الاثر الديني في نفس الشاعر في الوحدات النصية لدلالة الجناس في (رجعت / يرجعني / رب / ربي) مما تثري دلالات النص لأن الشاعر من الانصار الذين ناصروا المعتقد الديني والرسول محمد صلى الله عليه وسلم تعكس مدى التزام الشاعر .

وتتمثل مظاهر الانتماء الديني بالتصديق في قدرة الله (عز وجل) خالق الكون فيقول : [21]

يـــا مالـــك الأرض والســـماء ومـــن يفـــرق مـــن الله لا يخـــف أثمـــا

انـــي امـــرؤ قـــد ظلمـــت نفســـي وإلا تعـــف عنـــي اغـــلا دمـــاً كثمـــا

أطـــرح بالكـــافرين فـــي الـــدرك الـــ أســـفل يـــارب اصـــطلي الصـــرما

يـــدفع بالقـــار الحديـــد مـــن الـــ جـــوز طـــوالاً جـــذوعها عممـــا

نـــودي قـــم واركـــبن باهلـــك ان الله مـــوف للنـــاس مـــا زعمـــا

إن ورود الافعال ذات الطابع الماضوي (ظلمت / أطرح / نودي / زعما) لا ينظر اليها على إنها أنقضت بل إنها حاضرة , لذا منحهما الشاعر طبعاً شمولياً لتأكيد رؤيته العقائدية , فضلاً عن ذلك فقد أدى الاقتباس الذي من سمات أسلوبه الشعري الافصاح عن هويته الدينية في قوله تعالى ((إن المنافقين في الدرك الاسفل من النار)) [22] يتضح فيها مبلغ تأثره بالإسلام والقران , إذ جسد النص تلك المعالم ويشحن هذا الاسلوب بطاقة تعبيرية تزيدهُ دقة لتؤكد ذلك المعنى العقائدي وتشحن الدلالة بقوة انفعالية تبنى على أسس دينية ونزعة ائتمانية .

الهوية الاجتماعية:

شكل العامل الاجتماعي عاملاً مهما في إثبات الهوية الفردية ليمثل صورة من صور الانتماء إذ لابد من الارتكاز على الجماعة / الاخر بمثابة القوة و المساندة في الاوقات العصيبة ولحمايته والذود عنه من المخاطر , والتعايش مع الجماعة يشكل حضوراً قوياً وفاعلاً في النفس البشرية لأنه مرتبط بوعي الذات

الانسانية ف ((الانتماء هو مجموعة من البشر , يشملهم وضع اجتماعي لوصف يتصفون به بالتشابه بينهم , ويكون هذا الوصف ذا فاعلية اجتماعية ,اي يشكل لمن يتصف به ,مركزاً اجتماعياً)) [23] والشاعر بطبعه انسان وكائن اجتماعي بطبعه وتتداخل العناصر الاجتماعية لتشكل موقفة من الحياة [24] واحساسه العميق وتفاعلية مع الجماعة , ويشير النابغة الجعدي الى هويته الاجتماعية بانتمائه الى ابناء قومه مما يشعره بالفخر والاعتزاز بهم قائلاً : [25]

بلغنا السما مجداً وجوداً وسؤدداً وانا لنرجو فوق ذلك مظهرا

وكل معد قد أحلت سيوفنا جوانب بحرذي غوارب أخضرا

لعمري لقد انذرت أزداً أناتها لتنظر في احلامها وتفكرا

ويقول ايضاً :[26]

ونحن اناس لا نعود خيلنا إذا ما التقينا أن تحيد وتنفرا

وما كان معروفاً لنا أن نردها صحاحا ولا مستنكراً أن تعقرا

يبرز الخطاب الشعري روح الالفة والارتباط بالجماعة في تحديد هويته الاجتماعية تعبيراً عن أحساسه الداخلي ,لارتباط بمحيطه الذي يضمن له الترابط والانسجام ف ((المحيط الذي ينتسب اليه الفرد وينتمي له , سواء كان انتماؤه لوطنه , ام لعائلته , ام لعمله , ام غيرهم))[27] ترتسم في الصور الفنية دلالات توحي الانتماء بالجماعة مثل (بلغنا / أحلت سيوفنا / انذرت ازداً) التي تعكس مظاهر الاعتزاز والفخر بقبيلته الذين تربطه بهم رابطة الدم فهو يتحدث باسم الجماعة التي تبرز هويته الجمعية , وهذه الصورة الكنائية بقوله : (وانا لنرجو فوق ذلك مظهر) كناية عن الرفعة والمكانة في الجنة , وتمثل هذه الصورة نقله نوعية في حياة الشاعر ونقطة جوهرية تفصل بين الشرك والايمان , في المعتقد الجاهلي حين أكد على وجود مكان يترفع فوق السماء ووجود حياة اخرى بعد هذه الحياة , فالشاعر يبين إن السماء تحمل فوقها سماوات اخرى في قوله تعالى (الله الذي خلق سبع سماوات ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن لتعلموا ان الله على كل شيء قدير) [28] وإنقضاء الحياة بموت الانسان لكن وجود حياة اخرى بعد الموت كما تصفح جمالية الصورة الفنية قدرة النابغة الجعدي وبراعته في حسن استخدامه للأفعال المحركة مدارها الزمني من خلال أختياره للفعل الماضي (بلغنا) فكأنه نجاهم وبلوغهم الاسلام امراً محققاً , وأختياره صيغة الفعل المضارع (نرجو) فيه احتمالية للمستقبل بل المبالغة في التأكيد من خلال حرفي (ان , اللام) . لتأكيد هويته الدنية والاجتماعية .

ويبين الشاعر في موضع أخر انتمائه الاجتماعي , اذ يقول : [29]

بنفسي واهلي عصبة سلمية يعدون للهيجا عناجيج(*) ضمرا

وقالوا لنا احيوا لنا من قتلتم لقد جئتم إدا(*) من الامر منكرا

ولسنا نرد الروح في جسم ميت وكنا نسيل الروح ومن تنشرا

نميت ولا نحيي كذلك صنعنا اذا البطل الحامي إلى الموت اهجرا

تتأطر صور الفخر في ثنايا الخطاب الشعري , اذ عمد الشاعر لاستخدام الالفاظ التي تدل على اثبات هويته الاجتماعية , والشاعر يضخم حديثه في معرض ذكره حديثه عن الجماعة باستخدامه ضمير المتكلم

في قوله (بنفسي / اهلي) بما ينسجم مع المستوى التعبيري لضمير الجمع / نحن (لسنا / نرد / نميت / نحيي) وتبرز جدلية الارتباط بين الذات والجماعة من خلال انعكاس العلاقة الاجتماعية , اذ يشكل بعداً من ابعاد وجوده وحضوره لأثبات هويته لذا (اتجهت الانا نحو النحن من خلال الفخر والاشادة بالقيم الجماعية التي تمثلها القبيلة , فكانت الغاية قبلية , وتكن الوسيلة فردية) [30] وتأكيد انتمائه والتأقلم مع القبيلة , واستحضر الشاعر الافعال الماضية والمضارعة في خطابه بمثابة مرتكزات توحي بالدلالة التعبيرية لصيغة الفعل الماضي (قالوا لنا احيوا ....) فيها ضروب من دلائل التوحيد الديني والشرائع العقائدية بان الله (عز وجل) هو المحيي و المميت , فضلاً عن شعوره بالتوافق مع الجماعة , اذ يرسم الشاعر صورة فنية للكناية بقوله : (يقولون معروفاً واخر منكرا) تتبلور فيها ثنائية (الحق _ الباطل) والصراع بينهما أزلي , والمعروف والمنكر موجودات في الكون فهما نتيجة لصراع الخير والشر .

ويمثل الفخر صورة من صور الانتماء في شعر النابغة الجعدي , فيقول : [31]

ونحن أزلنا مذمجا (*) عن ديارها وهمدان استقينا السمام وحميرا

ونحن ازلنا خثعما عن ديارها فزالت وكانت اهل ترج (*) وكثرا

وقد علمت عُليا معد بلاءنا ونجران زرنا باللهاميم (*) ضمرا

ونحن معنا منقع الماء بعدها جرى مُسهلاً في الارض ثم تحيرا

مصا بين خرصان الرماح كأننا لا عدائنا نكتب اذا الطعن أقفرا

وكل معد قد احلت رماحنا مرداي (*) بحر ذي غوارب أخضرا

وعلقمة الجعفي أدرك ركضنا على الخيل اذا صام النهار وهجرا

تتضح في انساق الخطاب الشعري شبكة علائقية من الدوال والمدلولات التي توحي في شدة انتماء الشاعر لقبيلته,وذلك باستخدامه ضمير الجماعة وتكرره ثلاث مرات في الخطاب (نحن ازلنا / نحن ازلنا / نحن معنا) لتأكيده بما ينسجم مع فخره بقبيلته من جهة وإثبات هويته الاجتماعية من جهة اخرى فهي ((الهوية الاصلية التي نلحضها عند القبيلة بكل أعرافها فهي هوية اقرب ما تكون إلى الهوية الجمعية التي تجمع الناس اوالقبيلة على نمط واحد)) [32] وهذا يكشف بجلاء عن إن العصبية التي تمظهرت في الانتماء القبلي كانت خياراً حقيقاً للشاعر , فانتماؤه القبلي هو عين اكتساب الذات لهويتها الفردية ووجودها , إذ إن فردية الشاعر فردية اتصال تجسم الشعور بالفخر والالفة والاعتزاز وتحويل الانا / الشاعر الى النحن / الجماعة , اذ مثل الفخر أعلى درجات البوح بالعصبية القبلية وهي تجسم اعلى درجات التماهي بين (الانا / النحن) ولم تكن الذات الشاعرة ترى لها وجوداً أو مدى خارج نطاق هذه العصبية [33] عبر الهوية الجماعية , في تخليده لمأثرهم والفخر بهم واحرازهم النصر على اعدائهم حيث الفخر القبلي والمجد المعنوي .

وتتجلى العصبية القبلية عبر لحظات الفخر التي يصورها الشاعر قائلاً :[34]

نحن الفوارس يوم دسيقة (*) الـ مغشو الكماة غوارب الأكم

وسيوفنا بنساح (*) عندكم منها بلاء صادق العلم

وهو الذي رد القبائل بالـ ينسوعتين (*) بكوكب فخم

يمشـــــــون والمـــــــاذي فـــــــوقهم يتوقـــــــــدون توقـــــــــد الـــــــــنجم

واســـــــأل بهـــــم أســـــداً اذا جعلـــــت حـــرب العـــدو وتشـــول (*) عـــن عقـــم

تتشكل الهوية في إطار الانتماء للقبيلة التي مثلت ركيزة أساسية في انتمائه ووجوده الحقيقي ,اذ تتصل الهوية بتمجيد القوة والفروسية والشجاعة هذه القوة المعلنة والمستعدة دائما للصراع والتحدي , اذ غدت هذه الاصرة القبلية سر اثبات هويته التي لا تتمظهر الا من خلال الجماعة وذوبان الذات وانصهارها ضمن الجماعة , ومن الانساق التي يبرزه الخطاب نسق العطف في قوله : (وسيوفنا / وهو الذي / واسال بهم ..) الذي يرد في حركته مع الصيغة التعبيرية وهي تشكل التأصل والترابط , اذ يربط جزء من الشيء بالشيء او حدثين متكاملين , لذا تكررت الواو وأدت دورها السياقي ضمن حلقات فيها علاقات تكاملية بين المعطوف والمعطوف عليه , إن الوسائل الفنية التي وظفها الشاعر يتخللها عمق التأثير المعنوي في انتمائه للجماعة عبر ((رسم صورة مثالية لقبيلته , ومن خلال ذلك يسعى الى دفع القبيلة الى الاقتراب من هذه الصورة والتمسك بها)) [35] لخلق نوع من التوازن فيما بين الهوية الاجتماعية وبين الفخر القبلي. وتمتد ذات الشاعر بتجليات القبيلة في الواقع فهي مانحة الهوية الذاتية للشاعر , فيقول[36]

نحـــن بنـــو جعـــدة أربـــاب الفلـــج (*)

نحـــن منعنـــا ســـيلة حتـــى أعـــتلج (*)

تضـــرب بـــالبيض ونرجـــو بـــالفرج

نستشف في الخطاب الشعري تكثيف مشاهد القوة في مظاهر الانتماء باستحضار اسلوب التكرار في الابيات المتقدمة (نحن بنو جعدة / نحن منعنا) مرتين في النص لكشف عن اعتزازه وفخره بقبيلته وتكرارها في النص لا ثراء المعنى الدلالي المعبر عنه الشاعر, ولتأكيده في اثبات هويته الاجتماعية بتفاعله وتوافقه مع الجماعة , اذ تسهم هذه المعاني في تعميق المحتوى الشعري وتعطيه البعد الوجودي , وهو يصفهم بصفات المنعة والقوة , وقد وظف اسلوب الكتابة في قولة : (تضرب بالبيض) كتابة عن السيف للدلالة على شجاعتهم وللإشادة ببسالتهم ((والانتساب الى الاجداد والرابطة الرئيسة في ظاهرة الانتماء , وعظمة الاجداد الاماجد ترفع منزلة ابنائهم وتمنحهم الثقة الدافعة الى الفخر بالنفس والاباء))[37]) على نحو ما أريناه في النص الشعري يتمثل فيه احساس جمعي الثقة بين افراد الجماعة , لاثبات وجوده بين الجماعات الاخرى , وجعله يركز على الضمير الجمعي (نحن) والتعبير عن روح الانتماء لقبيلته ,ترابطت اجزاء الخطاب بعضها ببعض ترابطاً علائقياً فكونت كلاً متجانساً عبر رؤيته ومفهومه لقبيلته , وأهميتهم وانه لا يكون الا اذا كان قومه فهو جزء لا يتجزأ عنهم وتذوب الذات / الشاعرة مع الاخر / القبيلة فلا يقوم بذاته وانما يتخذ من القبيلة اساساً وسنداً ودعماً له .[38]

الخاتمة:

تميزت قصائد النابغة الجعدي بروح اسلامية وكان لديه نزعه دينية قوية , اذا جمع في شعره مزيجاً من منهجين يظهر احدهما , المنهج الفني تأثره بالشعر الجاهلي وما يحويه من جوانب فنية في الفاظه المتماسكة وجمالية صوره المستوحاة من الحياة البدوية , وتأثره بتعاليم الدين الاسلامي وكل ما فيه من المعاني السامية ذات التأثير القوي .

أدرك الشاعر اهمية انتمائه للجماعة بالنسبة اليه, وسعيه لا ثبات هويته الاجتماعية , فالتعايش في ضل الجماعة يشكل حضور قوياً وفاعلاً تنعكس تأثيراته على أحاسيس الشاعر الداخلية من خلال توافقه ضمن المحيط الذي يعيش فيه , مما يضمن له الاستقرار والوحدة والقوة لكونه جزء لايتجزأ عنها .

أنعكس تأثير الشعر على تشكيل هوية الشاعر وساعدته في بلورت أفكاره على الصعيد الفردي والمجتمعي ,واسهمت تلك التأثيرات في تعميق فكرة الهوية الاجتماعية وتعزيزها , كما وظفه في نصوصه الشعرية .

جسدت النصوص الشعرية للنابغة الجعدي قيم روحية معبره عن هواجس انسانية ينفعل ويتأثر بها الفنان .

المصادر والمراجع

١. اتجاهات الشعر العربي المعاصر , احسان عباس , دار الشروق للنشر والتوزيع , د. ط , 2018

٢. اشكالية اللغة والهوية والتنوع الثقافي : عبدالرزاق الدواي , المركز العربي للابحاث والدراسات , ط1 , 2013 .

٣. الانتماء في الشعر الجاهلي ;فاروق احمد سليم , منشورات اتحاد الكتاب العرب , د. ط , دمشق 1998 م.

٤. تاريخ الادب العربي – العصر الاسلامي :- د . شوقي ضيف , طابع دار المعارف , القاهرة , د. ط ,1963 م.

٥. دراسات في الشعر الجاهلي : يوسف خليف , مكتبة غريب , القاهرة , ط1 , 2001.

٦. دوائر الانتماء وتأصيل الهوية : د . نادية مصطفى , ماجد ابراهيم , اسامة مجاهد , النشر للثقافة والعلوم , القاهرة ,2011.

٧. ديوان النابغة الجعدي تحقيق واضح الصمد , دار صادر بيروت , ط1 , 1998

٨. الذات والقبيلة في الشعر الجاهلي : عبد العزيز محمد شحاذة , اطروحة دكتوراه , جامعة عين شمس – مصر

٩. سيكولوجية الحب والانتماء : سناء محمد سليمان , عالم الكتب , القاهرة , ط1 . 2013

١٠. شعر المخضرمين وأثر الاسلام فيه د. يحيى الجبوري , مؤسسة الرسالة بيروت , ط2 , 1981

١١. الطبيعة في الفن الغربي والاسلامي د .عماد الدين خليل , مؤسسة الرسالة , بيروت لبنان , د. ط 1977م.

١٢. عضوية الاداة الشعرية فنيةالوسائل في دلالية الوظائف في القصيدة الجديدة د. محمد صابر عبيد المكتبة الاردنية الهاشمية , ط1 , 2007 م

١٣. مخاطر العولمة على الهوية الثقافية : محمد عمارة , دار نهضة مصر للطباعة والنشر , 2009 م .

١٤. نقد الشعر من المنظور النفسي , د . ريكان ابراهيم , دار الشؤون الثقافية العامة , بغداد , د . ط , 1989 .

١٥. الهوية : اليكس ميكشيللي , ترجمة علي وطفة , دار الوسيم للخدمات الطباعية , د. م , 1993

١٦. هيجل والمجتمع , جان بيار لوفيفر وبيار ماشيري , المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ,بيروت , ط 1 , 2015 م .

الدوريات:

١. الادب الاسلامي يمثل هويتنا الاسلامية , سهيلة زين العابدين , مجلة الادب الاسلامي , مج 8 , ع 31 , س . 2020

٢. الانتماء القبلي في نماذج من الشعر الجاهلي (بين العصبية والوعي العصبي) : علي مصطفى عشا, المجلة العربية للآداب ,مج 2 , ع1,س2005

٣. من ملامح الهوية في الشعر الجاهلي , د . هبة نور الدين محمود , مجلة كلية الدراسات العربية والاسلامية للبنات , الاسكندرية , مج 29 , ع5 . س2013 .

٤. الهوية في شعر حسن سالم الدباغ , د . شاكر الهاشمي , مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية , مج 3 , ع 38 , س2020 .

الهوامش:

(1) هيجل والمجتمع , جان بيار لوفيفر , ترجمة منصور الفاضي : 53
(2) الانتماء في الشعر الجاهلي , فاروق احمد سليم :14
(3) نقد الشعر من المنظور النفسي , د . ريكان ابراهيم : 173
(4) ينظر : الانتماء القبلي في نماذج من الشعر الجاهلي (بين العصبية والوعي العصبي) , علي مصطفى عشا , المجلة العربية للاداب , مج 2 . ع1 س 2005 : 125 – 126
(5) ينظر : الهوية في شعر حسن سالم الدباغ , أ . م . د شاكر الهاشمي , مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية , مج 3, ع 38 , س , 2020 : 42
(6) تاريخ الادب العربي – العصر الاسلامي – د . شوقي ضيف : 22
(7) في اشكالية اللغة والهوية والتنوع الثقافي , عبد الرزاق الدواي : 227
(8) ينظر مخاطر العولمة على الهوية الثقافية , محمد عمارة : 6
(9) ديوان النابغة الجعدي , تحقيق د. واضح الصمد : من 122 – 123
(10) المصدر نفسه 147 – 148
(11) سورة ال : اية 27
(12) عضوية الاداة الشعرية فنية الوسائل في دلالية الوظائف في القصيدة الجديدة , د . محمد صابر عبيد : 114
(13) ديوان النابغة الجعدي : 56 – 57
(14) الطبيعة في الفن الغربي والاسلامي , د . عماد الدين خليل ص: 68
(*) سيب : العطاء
(*) ظلاتها : ظلالها الكثيفة الغضة
(15) ديوان النابغة الجعدي:177
(16) سورة النجم , الآية : 24
(17) ديوان النابغة الجعدي : 88 – 89
(18) شعراء المخضرمين واثر الاسلام فيه ,د . يحيى الجبوري :37
(19) ديوان النابغة الجعدي : 137-138
(20) الادب الاسلامي يمثل هويتنا الاسلامية , سهيلة زين العابدين , مجلة الادب الاسلامي , , مج 8 , ع 31 , س 2020 : 63
(21) ديوان النابغة الجعدي : 15
(22) سورة النساء , الآية : 145
(23) دوائر الانتماء وتأهيل الهوية , ا . د . نادية مصطفى , ماجد ابراهيم , اسامة مجاهد : 21
(24) ينظر : اتجاهات الشعر العربي المعاصر , احسان عباس : 55
(25) ديوان النابغة الجعدي : 85
(26) المصدر نفسه : 84
(27) سيكولوجية الانتماء : سناء محمد سليمان : 116
(28) سورة الطلاق : الآية 12
(29) ديوان النابغة الجعدي 90:
(30) دراسات في الشعر الجاهلي , يوسف خليف : 174
(*) عناجيج : الرائع من الخيل , أدا : الامر الفظيع العظيم
(31) ديوان النابغة الجعدي : 73 – 74
(32) من ملامح الهوية في الشعر الجاهلي , د . هبة نور الدين محمود : 592

(33) نظير : الانتماء القبلي في نماذج من الشعر الجاهلي (بين العصبية والوعي العصبي) , علي مصطفى عشا , المجلة العربية للآداب , مج2 ,ع ,س2005
(*) مذحجا وهمدان وحمير : اقوام
(*) ترج : مأسدة من بلاد خثعم بموضع بيشة
(*) اللهاميم : جمع لهموم وهو الجواد السريع
(*) مرادي : جمع مرادة وهي الصخرة تكسر بيها الصخور
(34) ديوان النابغة الجعدي169 – 170
(*) ديسقة : اسم رجل وقيل اسم موضع كانت به وقعة
(*) بنساح : جبل بديار بني قشير
(*) الينسوعتان : مكان أو أتان
(35) الذات والقبيلة في الشعر الجاهلي , عبد العزيز محمد شحادة : 233
(36) ديوان النابغة الجعدي : 48
(37) الانتماء في الشعر الجاهلي , د. فاروق احمد سليم : 22
(38) ينظر : الهوية , اليكس ميكشيللي , ترجمة علي وطفة: 132
(*) الفلج : مدينة بارض اليمامة لبني جعدة
(*) اعتلج : الموج التطم